لم اذا فعلت ذلك فلابد ان شا الله تعالى ان توقع الى مقام تسمح نفسك بمقاسمة عدوك في حسناتك
احتسابا لله تعالى من غير ان تاخذ من حسناته شيا ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيامه كما تقسموا ان شا
الله تعالى كذلك لا تضيع عليه شيا من اوزاره ولو اذن لك الحق في ذلك لان اذن الحق انما هو مداواة
لك لضعفك والاكابر الكمل يعطون ولا ياخذون واعلم اني بحمد الله تعالى ولو قاسمت اعدائي في
حسناتي لا ارى لي بذلك فضلا عليهم انما ارى الفضل لهم علي من وجوه منها انهم فتحوا لي
بغيبتهم لي في المجالس باب شهود نقصي وتذكر ذنوبي ولولا فعلوا معي ذلك لربما دخل علي الاعجاب
باعمالي ومنها تقليلهم في حسناتهم بكثرة ايذايهم لي كما مر ومن اسائي عليهم اني كنت سببا لمقت
قلوب المومنين بهم واعلم اني كنت سببا لهتك سترهم اذا اخرج الله بسببي في دار الدنيا واعلم
بحمد الله احد اذاني بغير حق في مصر الا وحصلت له المواخذه عنوة من الغيرة الالهيه كما مر بسطه
اوايل هذه المنن وقد اذاني مره فقيه كثير الكلام صار معترضا في اعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم
فما ركب دابته من طلوع الشمس فلا زال يدخل بيتا ويخرج منه الى اخر طول السنه حتى يحيط علما
باحوال الناس في بيوتهم ثم يصير يحكي ذلك فلا يكاد تسمع منه كلمة صالحه في حق احد ورعا
انه لا يعد ذلك مقتا وهو من اعظم المقت لتراكم الحقوق عليه يوم القيامه مع قلة اعماله الصالحه
ومنهم وقع في الكفر ثم حقن دمه ومنهم كبى بالوالي فكيف ارى نفسي على هولا بمقاسمتي لهم
في حسناتي مع انه قد حصل لهم من جهتي هذه البلايا العظيمه وسمعت سيدي علي المرصفي
الخواص رحمه الله تعالى يقول راى ابن الخطاب شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين بن العربي ربه عز وجل
في المنام فقال يا رب علمني شيا اخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من احسن الي
من اسا اليه فقد اخلص لله شكرا ومن اسا الي من احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا فقال
فقلت يا رب حسبي فقال حسبك انتهى وكان اخي افضل الدين يقول من اسا اليك وزاد في الاساة
فقد زاد في الهديه اليك بقدر ما زاد في الاساه فانه وان كانت اساة اساة ظاهره فقد
احسن باطنا وان كان اظهر بالاساة التعالي عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجمله
من اراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمتحن نفسه اولا بمقاسمة عدوه
في ماله فان سمح له بذلك ترقى منه الى سماحة نفسه بالاعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رايحه
طيب نفسه بمقاسمة عدوه في الاعمال برايحه بل ولا يسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه
وقد عنى الامام الشافعي رحمه الله تعالى انه يطلب محب صادق ليقاسمه في ماله وحسناته
فلم يجده ولعله بحسب مقامه هو في شروط الصحبه وانشد رضي الله عنه هذه الابيات
احب من الاخوان كل مواتي . وكل غضيض الطرف عن عثراتي . يوافقني في كل امر اريده
ويحفظني حيا وبعد مماتي . فمن لي بهذا ليتني لو اصبته . فقاسمته مالي مع الحسنات
فلا تستعظم يا اخي هذا الخلق على الفقرا فانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا لاموالهم ولا
لاعمالهم فكما استخلفهم في الاموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم في الاعمال
واعلم يا اخي اني لا اعلم بحمد الله تعالى احدا يكرهني من العلما والصالحين ابدا وانما يكرهني
من يطلب مقاما عند الخلق فان الناس لا يخلون من عدو وحاسد وايضاح ذلك ان سبب كراهة الناس لبعضهم
بعضا غالبا انما هو المزاحمه على الاعراض النفسانيه الدنيويه لا غير وانا بحمد الله لا اتذكر انني زاحمت احدا
قط على دنيا ولا على جاه ولا الى الدنيا من تدريس علم او مجلس وعظ ونحو ذلك فعلى من يكرهني فيما
بقي الا الحسد وذلك لا يقدح في كمال العبد فعلم ان كل من رايته يكرهك وانت لم تزاحم احدا على الدنيا لا تظاهر

بمعصيه

بمعصيه فاعلم انه حسود لي فلا يبوح بالحسد باظهار محبة ولا باحسان فان ذلك لا يصح وقد سمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال النعمه على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على
عداوة الحاسد له ورميهم له بالباطل والزور ولو اذاه العدو والحاسد لغاية ذلك الاحراشي واعلم يا اخي
ان من اولياء الله تعالى من يجري الله تعالى له هذا الاجر بعد موته ايضا فيتوارث بغضه خلف عن سلف فيرى بعض الناس
يكرهه ويبغضه بل يسبه تبعا لوالده اي الشاب ولا احد منهم اجمع عليه ولا ثبت عندهم ببينة عادلة شي من
الصفات التي ينقصونه بها او ذلك من التهور في الدين لانكار الكامل وكمال في المقام لذلك المكروه ثم ان كان ذلك بعد
لهولا المتهورين من الانكار فليشكروا على صاحب تلك الصفه او العقيده السيه مثلا بقطع النظر عن نسبة
ذلك الى قايل معين فيقول من اعتقد كذا او فعل كذا فهو فاسق او مبتدع واما اذا ثبت عن احد شي من
طريق صحيح فيجب الانكار عليه على التعيين محبه فيه وشفقه عليه وخوفا ان يكون بعد ذلك من
الايمه المضلين لا بغضا فيه على وجه التشفي كما يقع فيه بعض الجهال وكلامنا انما هو مع من يخشى الله تعالى والا
فاي دليل لمن يبغض ابي بكر وعمر او احدا من الايمة المجتهدين او احدا من كمل العارفين كالشيخ محيي الدين بن العربي
وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهم اجمعين فليس لاحد في بغضه لهولا دليل صحيح يستند اليه وانما هي نزغات
شيطانيه وقد ثبت عندنا من طريق صحيحه عن الشيخ بدر الدين بن جماعه انه قال جميع ما يوجد في كتب الشيخ
محيي الدين بن العربي من الامور المخالفه لظاهر الشريعه مدسوس عليه وكذلك اخبرني الشيخ شمس الدين ابي الطيب
الشريف المدني عن شيخه ابي طاهر قال ابن جماعه وقد رايت كتابا صنفه الملاحده واضافوه الى ابي حامد الغزالي
فكتبت عليه كذب والله وافترى من اضاف هذا الى ابي حامد انتهى قلت وقد وقع لي كما تقدم ان
جماعة من الحسده دسوا علي في كتابي المسمى بالبحر المورود عقايد زايغه ولولا وجود النسخه الصحيحه
التي عليها خطوط العلما كذبتهم في ذلك لكان اكثر الناس قبل ذلك في حقي وكثيرا ما يكون سبب الانكار
على العالم او الصالح دقة مدارك كلامه فينبغي للمتدين التسليم له حيث لم يخالف نصا صريحا او اجماعا
فان الافهام تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما سلط الله عز وجل
على العلما العاملين والاكابر الصوفيه من العارفين من يحط عليهم بعد موتهم وينقصهم لشدة
اعتنايه ومحبته لهم وبغضا ومقتا لا دليلا للمنكرين عليهم وفاء بما وعد به سبحانه وتعالى
من تحكيم المظلومين في حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هولا العلما والصالحين في حسنات
من ينكر عليهم يوم القيامه حتى لا يدعون له حسنه ثم ان فضلت حسنات هولا المنكرين وضع
من وضع من سيات المظلومين على ظهورهم ثم قذف بهم في النار واذا كان هولا العلما ياخذون
حسنات من يحط عليهم بعد موتهم فكانهم لم يموتوا ولم ينقصوا شيا من اعمالهم بل اعمالهم
جارية بعد موتهم على يد هولا الظالمين لهم بحكم النيابه فانها تنتقل الى صحايف العلما والصالحين
فما دام الانكار موجودا عليهم فاعمال المنكرين في صحايفهم كما تم الكثير علا في المتاخرين من
الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض واضرابهما ممن هو بري مما نسب اليه من مخالفة
ظاهر الشرع اما من وقع في مخالفة الشريعه فلا حرمة للغيبه فيه الا ان تاب عن بدعته مثلا
والله تعالى يجعلنا ممن ارتضاه ربه في حياته وبعد مماته امين والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي شدة بغضي لاهل المعاصي ولو احبوني واحسنوا الي واعتقدوني لاسيما اهل
المعاصي المتعديه التي تحرم بعد التوبه منها كالمكاسين وغيرهم من سائر من يظلم الناس
في الاموال والاعراض وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فانا بحمد الله تعالى اكره جميع العصاه من
العمال والولاة ولو احبوني وقبلوا شفاعتي ايثارا لجناب الله تعالى على حظ نفسي وقليل من يخلص من ذلك

Copyright © King Saud University